الأستاذ الدكتور محمد شعلان في ذمة الله

مـــع السلامـــــــة يامحمـــــــد...

... إلـــى أن نلتقـــــى مـــن جديـــــد

بروفيســـور يحيـــى الرخـــاوي

الطـــب النفســـي- مصـــر

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.RakhawyChaalan.pdf

علاقتى بمحمد شعلان هى علاقتنا بمصر ، بالأرض، بالإنسان، بدأت وأنا معيد بكلة طب قصر العينى، وهو طبيب مقيم بقسم الطب النفسى، ثم استمرت حين رحل إلى أمريكا، فانتهزت فرصة وجودى فى فرنسا، وتراسلنا بانتظام يربطنا الحنين إلى بلدنا، وأداء الواجب، أو أداء الممكن، وكلما طالت مدته هناك زاد ارتباطه بمصر، فاقتربنا أكثر حين ابتعدنا

وقد صورت بعض مراحل علاقتنا شعرا عاميا أقتطف منه ما يلى:

يَامَا قُـلْـنا ويامَا عِـدْنَا، ويَامَا أحْلامْنا خَـدتـْـنَا،

كـنّا بنخطط ونرسم، فى الرمال نِبْنى بيوتنا.

صاحبى سافرْ. خُـفـْنا نـِنْـسَـى،

قلنا نكتب، حلم أيّـامنا اللى جايّهْ.

والكلام فوق الورق: بيخطـــط الدنيا اللى هيّهْ.

حِلْمِنا بالعدل كان دايما شاغلنا،

والوَلايَا والغلابَا كانوا وصْلةْ حب بينّا.

كل خلق الله تـَـبَـعْـنَـا.

نشترى حتى اللى باعْـــنَـا.

والسّمـــاحْ، .... والمِـلاح،

والشهاداتْ، والنجاحْ.

كل ده، قال و"احنا بـــره"،

يعنى: بالحِـلم المسرّة.

علاقتى بمحمد شعلان هى علاقتنا بمصر ، بالأرض، بالإنسان

يَامَا قُـلْـنا ويامَا عِـدْنَا، ويَامَا أحْلامْنا خَـدتـْـنَا، كـنّا بنخطط ونرسم، فى الرمال نِبْنى بيوتنا

حِلْمِنا بالعدل كان دايما شاغلنا، والوَلايَا والغلابَا كانوا وصْلةْ حب بينّا

وحين لاحت لى إرهاصات أن شعلان على وشك اتخاذ قرار هجرة دائمة، فزعتُ، ورفضتُ، وصارحتُه بذلك، وقد أعدت تفاصيل هذه المصارحة شعرا فى نهاية هذا الديوان حين **قلت**

"يا طير يا طاير فى السما رايح بلاد الغُربْ ليه؟

إوعى يكون زهقك عماك، عن عصرنا، عن مصرنا،

تقعد تلف تلف كما نورس حزين، حاتحط فين والوجد بيشدّك لفوق،

الفوق فضا، الفوق قضا..

وعاد شعلان حين سمحت له ظروفه بالعودة، و يبدو أننى تصورتُ أننى كنت أحد أسباب عودته، ولكن هذا كان مبالغة منى غالبا، فقد كان ارتباطه بناسنا، وطين أرضنا، شديدا طول الوقت.

حين لاحت لى إرهاصات أن شعلان على وشك اتخاذ قرار هجرة دائمة، فزعتُ، ورفضتُ، وصارحتُه بذلك

(2)

قلت له: دى بلدنـــــا أولْى،

ناسْنـــا واخْدينها مِقاوله.

صبْر، والشغلِ "عَلاوْلـــــــه".

حَنّ قلبه وجانى طاير،

بالبشاير.

بعد عودته استمرت المحاورات على مستويات متعددة، عملية، ومهنية، ومادية، وتجريبية، وإبداعية، .....

هذه ليست صورته ولكنها من وحى ما كتبت

لكن ظلت العلاقة الثنائية بينه وبينى محورية، وأساسية معظم الوقت، وكانت الأمور قد تكشفت عن مصائب السياسة، وتضليل الإعلام، وتشويه المهنة، وتمادى الظلم والاغتراب، لكن لم تتبين لنا سُـبلا عملية للإسهام فى التغيير العام، وإن كنا لم نكف، أو نتراجع عن المحاولات الذاتية، فرادى، وأصدقاء،

(3)

قلنا ياالله نغوص سوا فْ طين أرضنا،

واحدة واحدة نـــجْتِهدْ على قدّنا.

وابتدينا من جديد،

حَطّ إيده ف إيدى، قلنا مش بعيد.

صاحبى راجع "حُرّ خالص"،

والكلام جاهز وهـــــــايص.

صاحبى لابس عـــمّة خضره

بس يرطـــن مالشمال، أفكار لِـــبُكره،

مش على بالـــــه اللى جارِى،

فى الزوايَا، فى التُّرَب، ولا فى الحواري.

.....

هّوه هوّه؟ ولا جانى حد تانى؟

قلت اجرّب،

قلت أقرّب،

ما لقيتوشْ. مالقيتْشى نفسِى،

قلت جوعِى بيْعْمِى حـــسِّى.

ولم نيأس، وتواصلتْ محاولاتنا للقرب، وكان ينعتنى بكونفوشيوس فأرد: عندك يا "لاو تسو":

بسْ برضُهْ فْضِلـــت ادوَّرْ،

قلت أبص ف عينُـــه أكترْ:

..... وبدأت المسافات تتسع، لم ننتبه بدرجة كافية، أو فى الوقت المناسب أن علينا أن نكف عن الأمل فى إبداع أنفسنا والناس بالكلمات والنوايا الحسنة.

حاولنا باقترابنا من بعضنا البعض، ومعنا بعض الأصدقاء أن يكون عائد ذلك ريا لبذورنا ولبذور البشر الجافة من حولنا، الجاهزة للإنبات لو وصلها تواصلنا بهم إليهم، أعتقد أن الأمل كان يتجسد

عاد شعلان حين سمحت له ظروفه بالعودة، و يبدو أننى تصورتُ أننى كنت أحد أسباب عودته، ولكن هذا كان مبالغة منى غالبا، فقد كان ارتباطه بناسنا، وطين أرضنا، شديدا طول الوقت

لكن ظلت العلاقة الثنائية بينه وبينى محورية، وأساسية معظم الوقت، وكانت الأمور قد تكشفت عن مصائب السياسة، وتضليل الإعلام، وتشويه المهنة، وتمادى الظلم والاغتراب

..... وبدأت المسافات تتسع، لم ننتبه بدرجة كافية، أو فى الوقت المناسب أن علينا أن نكف عن الأمل فى إبداع أنفسنا والناس بالكلمات والنوايا الحسنة

حاولنا باقترابنا من بعضنا البعض، ومعنا بعض الأصدقاء أن يكون عائد ذلك ريا لبذورنا ولبذور البشر الجافة من حولنا، الجاهزة للإنبات لو وصلها تواصلنا بهم إليهم

في هذا الاتجاه كلما التقينا أو حاولنا، أو هكذا كنت أحلم:

مش يمكن نشرب شفطة حب بدال الجوع ما يغرّقنا؟

مِش يمكن شوفْـــنا لْـــنَاسْـنا يفوّقنَا؟

.....

واستمرت المحاولة بلا كلل أو ملل، وباضطراد متدرج، مع محاولة مزيد من الرؤية، ما أمكن ذلك حتى لا نهرب من بعضنا البعض إذا زادت الجرعة، لكن يبدو أن الإحباط كان يظهر ويلح، لكن ظللت أحاول، وهو يحاول، حتى تباعدت المسافات دون أن نتباعد، ورحت أتهم نفسى أكثر من أن ألومه :

قلت أشوفُه، ماظْـــــلموشْ،

دُخْـت تدويرْ، مالْقيتوشْ،

قالُوا جوُه،.. لسـَّهْ حبَّـــهْ

قلت أدخلْ، حـبّة حـبّة

:.....

(5)

مش يمكن كان نِفسى أرمى حِملى عليهْ؟

مش يمكن جوعى صوّر لى حاجات مش فيهْ؟

.....

مش أحسن أبص على اللى بيجرالى من جوّهْ؟

مش يمكن يطلع كل ده :"أنا" مش "هوّه"

مع السلامة يامحمد،

ولن أكفّ عن مراسلتك حيثما كنت

لكن ظللت أحاول، وهو يحاول، حتى تباعدت المسافات دون أن نتباعد، ورحت أتهم نفسى أكثر من أن ألومه

مع السلامة يامحمد،
ولن أكفّ عن مراسلتك حيثما كنت

" الانســـــــان و التطـــــــور" - يحيى الرخاوي (مصر)

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

الإصدار الأخير - العدد 9 (شتاء 2015)

الوجدان و اضطرابات العواطف

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=33&controller=product&id_lang=3

الفهـــرس و المقدمة

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakWinter15-Content.pdf

*** *** ***

العدد 8 (خريف-شتاء 2013-2014)

الإدراك

العدد 7 (خريف-شتاء 2012-2013)

في تجليات ماهو موت

العدد 6 (ربيع-صيف 2012)

الفصام

العدد 5 (شتاء 2012)

عندما يتعرّى الانسان

العدد 4 (خريف 2012)

ملـــف العلاج النفســـي (الجـــزء الثاني)

العدد 3 (صيف 2011)

ملف العلاج النفســـي (الجـــزء الأول)

العدد 2 (شتاء 2011)

دراسة في علم السيكوباثـــولجـــي

العدد 1 (خريف 2010)

ملف الادمان